عاقله وبهيمة وناطقه وصامته بنطق في السرا والضرا باستر واح
هبوب الاسرار من جنبات مختلفات الموجودات تعاميا عن كل هوى
وتصاميا عن كل شاغل **الثالث** امتلا النفس مع وجدانها
شيء توحيد حتى والخلق من الذرة الى الفيل ما بين فيهما من انس وجن
وملك وناطق وصامت وبهيم حتى جاوزت حد العد واربت
على الحصى وبنو العدو مستغرق الى اصولها وفروعها بملاحظة
حق اليقين ذلك وحيث الاحوال وخلاص الاعمال **الرابع** ترك الاجتهاد
بالتاويل حفظا لرسوم القوم من التغيير والتبديل نعم وان كان له
نظر من وجد ما فيظن انه مقصور وعمله مجبور وعقله مبتور وبالله
التوفيق **ذكر** اعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل هو
التنزيه وقد علمت ان المراد بالصفة هنا هو تصفية منشأ توحيد
الافعال حتى يبلغ غايته وتصفيته تكون بطرد الاوهام ونفي
العلائق الاشغال لان توحيد الصفات لا يدرك الا بعد حصول كمال
توحيد الافعال وان كان توحيد الصفات دون توحيد الذات بما هو
عظيم وخطبه جسيم ومرقاه رفيع وستاتي الاشارة اليه في
موضعه ان شاء الله **فان قلت** وهل يصفي النفي والاثبات
المستفاد من معنى التهليل تصفي توحيد الافعال حتى يحتاج
الى تكميله بالتنزيه **فالجواب** ان مطلع النفي والاثبات تعلق
وان كان مقتضيا من حيث العموم تنزيه الله تعالى عما لا يليق به بعد

يبقى مع

يبقى مع ذلك من الاوهام ما لا يذهب به الا الخصوص بمقتضى
التنزيه لانه الذكر الذي يتضمن نفيا بوجوب ما يجب لله وجواز ما
يجوز عليه واحالة ما يستحيل عليه وهذه احكام يعبر بها ذكر
التسبيح خصوصا وان كانت مندرجة تحت عموم كلمة التهليل ومع
ذلك فقد تنزهل العبرة بما تقتضيه الطباع البشرية عن استصحاب
معنى الافعال الاحدية ميلا الى ما الوف البشري ولا شك ان ذلك
يبقى اوهاما تكدر منشأ توحيد الافعال ولا يخلص من ذلك الا ما
انتضاه ذكر التسبيح من تنزيه الله عز وجل عما لا يليق به حتى يبرز
الى الفعل ما كان حاصلا بالقوة وحتى تثبت رسوم توحيد الافعال
في النفس وترسخ فيما خالصة من الكدرات صافية من الاوهام
حادثة في الانتباه بمقتضاها فقال بعضهم التنزيه توحيد
خاص تسلط على تصفية التوحيد العام ومعنى الخصوص هنا
والعموم راجع الى ما يقتضيه النفي والاثبات لا الى ما
يقتضيه الاثبات لان المثبت واحد والمنفي اعداد فظهر
ان منزل الاخلاص يختص برسوخ قواعد توحيد الافعال في
النفس وان منزل الصدق يختص بتصفية منشأ ذلك التوحيد
من كدرات الاوهام ويطرح سحائب الافات واذا تاملت موارد
ذكر التنزيه من الكتاب والسنة وجدتها تشير الى هذا المعنى
فليلازم صاحب هذا المنزل ذكر التنزيه حتى يثمر فيه الانتصار

Copyright © King Saud University